الباب الثالث

نماذج من الإرهاب الإسرائيلي!!

ـ الفصل الأول : القتل ، أمر مزورع في قلوب وعقول اليهود!

ـ الفصل الثاني : هل أتاك خبر (قانا) ؟!

ـ الفصل الثالث : من جرائم المخابرات الإسرائيلية (الموساد) !

ـ الفصل الرابع : في (دير ياسين) مجزرة . . . لكنها للأبرياء!!

ـ الفصل الخامس : لماذا دُمِّر المفاعل الذري العراقي ؟!

ـ الفصل السادس : جريمة . . في أطهر الأمكنة!!

ـ الفصل السابع : . . . وتستمر الوحشية الإسرائيلية!!

الفصل الأول

القتل ، أمرٌ مزروعٌ في قلوب وعقول اليهود!

لو أراد الباحث أن يكتب في جرائم الصهاينة ـ وعبر التاريخ ـ مجلدات وكتباً ، لما أسعفه الوقت في ذلك .

والسبب أن تاريخهم مليءٌ بالجرائم والمجازر ، كيف لا ، وهم الذين تطاولوا حتى على الأنبياء عليهم السلام ، فقتلوا عدداً منهم!

بل لقد وصلت وقاحتهم بأن اتهموا الله ذاته ـ سبحانه وتعالى ـ فقالوا : إن الله بخيل لا يعطي إلا القليل! وقالوا : إننا أغنى من الله وهو بحاجة إلينا! وقد فضحهم القرآن وبيَّن أمثال تلك الصفات السيئة فيهم ، مصداق ذلك قوله تعالى : ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُواْ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ﴾ [آل عمران : ١٨١] .

وقوله تعالى : ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ كُلَّمَآ أَوْقَدُواْ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [المائدة : ٦٤] .

وحب اليهود الصهاينة للقتل أمرٌ متجذِّرٌ في طبائعهم ونفوسهم على الرغم من أن الشرائع السماوية كلها ، تعتبر قتل الفرد الواحد ظلماً

وعدواناً يعادل قتل الناس كلهم ، وبالتالي فحرمة النفس عند الله أكبر من حرمة كل المقدسات ، حتى المسجد الحرام والكعبة !!

مصداق ذلك قول الله تعالى : ﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾ [المائدة : ٣٢] .

ولم يسلم من جرائم القتل حتى الأطفال![1] .

بل (إن قتل اليهود للأطفال المسيحيين الصغار ، بعد تعذيبهم والتمثيل بجثثهم وهم أحياء . . !! تهمة ثابتة ، تمتد جذورها الأولى إلى تعصبهم الديني) .

و (لابد من ضرورة الحصول على دم المسيحيين لاستعماله في طقوسهم ـ اليهود ـ الدينية ، ويقدّم الحاخام للعروسين في يوم الزفاف بيضة مشوية يرشّ عليها رماد دم مسيحي تمّ تعذيبه قبل قتله عوضاً عن الملح)!

(. . . وإن اليهود حين يأكلون فطائرهم في عيد الفصح ـ وهو عند اليهود عيد ذكرى خروجهم من مصر ـ يلعنون المسيحيين بمختلف الشتائم ، وهذه الفطائر تصنع صنعاً متميزاً عن مختلف أنواع الفطائر ، حيث يُرشّ عليها مسحوق مجفف لدم مسيحي)!!

(وإن اليهود يدهنون جسمهم بدم مسيحي ليحصنوا أنفسهم ضد مختلف الأمراض ، وعند دفن اليهود المتعصبين تدهن أجسامهم أيضاً ببياض البيض المعجون بدم أحد الأطفال المسيحيين ، وفي عيد بوريم

---

(١) للتوسع في ذلك يراجع كتاب : طقوس القتل عند اليهود ، إعداد إدارة المخابرات العامة ـ قسم الدراسات ـ: ٣٣ـ٤٩ .

ـ وهو أحد أعياد اليهود ويكون في شهر شباط ـ يقتل اليهود المتعصبون أحد الأطفال ، ويخبزون نوعاً خاصاً من الحلوى يعجنونها بدم الطفل المسيحي المقتول ويوزعونها على أبناء طائفتهم ، وإذا استطاع اليهود أن يسرقوا بعض الأطفال المسيحيين ، وذلك بهدف احتجازهم حتى عيد الفصح ، وتعذيبهم قبل تنفيذ جريمتهم النكراء ، أي قبل القتل ، عذاباً يشبه عذاب السيد المسيح ، فذاك عمل مبرور) !!

ويبررون ذلك العمل الإجرامي بأنه تنفيذ لإرادة السماوات والكتب المقدسة التي تنزّلت على أنبيائهم ، لذلك يرددون قبل أكلهم لهذه الفطائر : (. . . لنأكل جسدهم ودمهم كما أمرنا النبي ولعام) !!

ويقرأ اليهود أثناء تعذيب الطفل الصغير الدعاء التالي ، من سفر (مانغوغيم) : (. . افرح وابتهج ، وليتدفق هذا الدم في ذكرى خالدة ، ذكرى قتل المسيح) !

ثم يقرؤون من سفر (سينخدرين) دعاء (أولين) التالي نصه : (. . يركع المسيحيون أمام صلبانهم المصنوعة من الحجر والخشب ، التي لا تُسمن ولا تغني من جوع ، ليختف اسم المسيح ، وليهلك المؤمنون به)!!

. . . ومن أراد الاطلاع على أفعال اليهود الإجرامية مع الأطفال ، فليعد إلى كتاب (طقوس القتل عند اليهود) ففيه تفصيل توثيقي ، وحسب كل قرن على حده ، عن تلكم الجرائم . . ثم كيف كانت ـ وما تزال ـ المحاكم تحكم ببراءة المتهمين اليهود ، ثم بتغريم البطريك بدفع الرسوم!!

* * *

الفصل الثاني

هل أتاك خبر (قانا) ؟!

بعد إطلاق الكيان الصهيوني شعارات السلام والتفاوض والتعايش المشترك ، ومع اقتراب الانتخابات الإسرائيلية ، فوجيء العالم بتحوّل الموقف الإسرائيلي ، تارة تحت تبرير الرد على جماعة حزب الله ، وتارةً تحت تبرير إجبار لبنان وسورية على القبول بالمفاوضات و . . !

وبدأت ـ فعلياً ـ إسرائيل بدفع المزيد من الحشود الضخمة الآلية والمدفعية إلى جنوب لبنان ، وفرضت حصاراً بحرياً على مرافيء الجنوب ومرفأ بيروت ، وراحت السفن البحرية الإسرائيلية تقوم بعمليات تفتيش دقيق لكل السفن القادمة أو المغادرة من موانيء لبنان ، واستمر التهديد والقصف الإسرائيلي عدة أيام ، وازدادت الغارات الجوية وخاصة في المساء والليل ، حتى طالت أكثر من أربعين قرية لبنانية! ثم اتخذوا سياسة الأرض المحروقة ، فأطلقت مدفعيتها ـ إسرائيل ـ مئات القذائف الثقيلة ، بينها قذائف من عيار (٢٤٠) ملم ، وازدادت الطلعات الجوية والغازات المكثفة و . . !

ومع ذلك كله كانت إسرائيل تتبجح بشكل علني أنها تريد السلام مع لبنان! لكن أي سلام إجرامي تحاول أن تفرضه على الشعب المشرّد والمهجَّر من أرضه ؟

أجل!

لقد استمرت همجية الصهاينة وهي تنزل جام غضبها في عمليات عناقيد الغضب قرابة (١٦) يوماً ، حيث كانت النتائج على الشكل التالي :

تشريد قرابة نصف مليون جنوبي لبناني من منازلهم! وإحداث دمار هائل في شبكة الطرق والمنشآت المدنية ، وتدمير كبير لآلاف المنازل والفيلات والممتلكات والمؤسسات و . . .

وكان من تلك المجازر الصهيونية خلال الأيام العصيبة ، الهجوم الذي شنته المروحيات الإسرائيلية على عربة إسعاف في الجنوب ، مما أسفر عن مقتل أربعة أطفال أبرياء وسيدتين!

ولقد حذرت الشبكة الأمريكية قبل عرض لقطات لعربة الإسعاف ، ولجثث ضحايا الهجوم الإسرائيلي ، المشاهدين من أن هذه اللقطات سوف تروّعهم من فرط بشاعتها .

وتناقلت وكالات الأنباء العالمية الجريمة الإسرائيلية ، وامتنعت إسرائيل عن بثّها ، مبررة ذلك بالقول : (. . . نريد أن نجنّب مشاهدينا رؤية مشاهد فظيعة) !!

وفي يوم ١٨/ ٤/ ١٩٩٧ حدثت مجزرة قانا :

(لم يكن في إمكان أحد أن يتخيل أن ما حصل يمكن أن يحصل ، فالخيال كان عاجزاً عن تصور هذا الاحتمال ، الذي صار حقيقة دموية ، ربما لا مثيل لها في الأزمنة الحديثة ، فالجنوب غارق في الدماء والنار ، حيث كان نهار الخميس (خميس أسود) عندما لمعت في السماء كرات الموت الإسرائيلية ، لتحول هنغارين يأويان (٢٥٠) نازحاً من المسنين والنساء والأطفال ، من بلدة (قانا الجنوبية وجوارها) كومة من الأشلاء ، إنها (صبرا وشاتيلا) لبنانية .

في الساعة الثانية والدقيقة العاشرة ، فتحت المدفعية الإسرائيلية الثقيلة حممها على المركز الدولي ، الذي يضم نحو مئة عسكري فيجي فوقعت المجزرة ، وتعالى صراخ من بقي حياً وأنين الجرحى ، ووصلت الأصداء إلى كل لبنان ، بل إلى العالم ، وتدافعت سيارات الإسعاف وكل ماتوافر من وسائل نقل لإنقاذ المصابين ، الذين غصَّت بهم المستشفى في صور وجميع مستشفيات المدينة ، وجمعت أكوام أشلاء الجثث في أكياس وبطانيات ، وانتشرت الجثث المتفحّمة في كل مكان ، وأطلقت نداءات الاستغاثة عبر وسائل الإعلام لنجدة المستشفيات بالأطباء الجراحين ، وجابت مدينة صور الثكلى سيارات تدعوا المواطنين بمكبرات الصوت إلى الحذر ، وأفاد مراسل صحفي في صيدا أن شاحنة براد نقلت مساءً (٧٧) جثة إلى أحد برادات المدينة ، وتعذر الحصول على إحصاء دقيق في ظل التشويه الحاصل في الجثث والإرباك الذي أصاب المستشفيات ، لكن مراسلاً فرنسياً قال : لا أصدق هذا المشهد ، فقد أعادني إلى البوسنة!

واعتبر يوم ١٨ نيسان يوم مجزرة قانا ، يوماً وطنياً للتذكير . . .) .

لكن ، وعلى الرغم من كل الوساطات الدولية ، وعلى الرغم من التوصل إلى تفاهم نيسان ، لم يتوقف الحقد والغضب الإسرائيلي على لبنان ، بل استمرت الطلعات الجوية والقصف المدفعي والاعتداءات ـ براً وبحراً وجواً ـ واستمر سقوط الشهداء واحداً تلو الآخر . . !!

لكن ، هل حصدت الهمجية الاسرائيلية من عناقيد الغضب إلا الغضب ؟!

إنها استهدفت حزب الله والمقاومة الاسلامية ، لكن ذلك لم يضعف

حزب الله ، بل خرج أقوى شعبية من ذي قبل ، وآل الأمر ـ وبفضل الله ـ إلى دحر الإسرائيليين من لبنان .

وأرادت إسرائيل الضغط على سورية ، من أجل جرِّها إلى مهزلة مفاوضات السلام ، لكن ذلك لم يحدث أبداً ، بل خرجت سورية أقوى بكثير من ذي قبل .

ـ ومما يؤسف له ـ أن تقف الولايات المتحدة الأمريكية موقفاً متخاذلاً من مجزرة قانا ، فقد صرَّح الناطق باسم وزارة خارجيتها (نيكولاس بيريز) بالقول : (إن المسؤولية في الجولة الحالية من القتال تقع تماماً على حزب الله ، لقد أطلق صواريخ الكاتيوشا على شمال إسرائيل ، فجرحت الكثيرين ، وأجبرت الناس على مغادرة كريات شمونة ، وأجلى الأطفال عن شمال إسرائيل ، بسبب القتال ، واضطر الكثيرون إلى الرحيل أو البقاء في الملاجىء ليل نهار! . . . وإن رسالتنا هي أن على أولئك الذين لهم نفوذ على حزب الله أن يستخدموا هذا النفوذ ومحاولة وقف القتال) !!

ولم تكن المواقف الرسمية الأوروبية أحسن حالاً من الموقف الأمريكي ، إذ لم تتجاوز الدعوة إلى التفاهم وتطبيقات قرارات مجلس الأمن!

بل إن ماهو أفظع من ذلك ، فلقد صوَّتت الولايات المتحدة الأمريكية ضد قرار الأمين العام للأمم المتحدة ، واستخدمت (الفيتو)[1] .

والقرار ليس إلا مجرد توثيق لما حدث في مجزرة قانا ، وفي هذا دليل

---

(١) للتوسع يراجع : الحقد الصهيوني في عناقيد الغضب ، عايدة سري الدين ، المسكوت عنه في مذبحة قانا ، الدكتور عبد الحميد حمدان .

واضح وفاضح للدّور الذي يلعبه الشيطان الأكبر في العالم ـ أمريكا ـ بالدعم المطلق لتلكم الغدة السرطانية ـ إسرائيل ـ ، وهو يبيّن وضوح دجل وزيف كل شعارات السلام الإسرائيلي الأمريكي!!

* * *

الفصل الثالث

من جرائم المخابرات الإسرائيلية (الموساد)!!

إذا أردنا استعراض جرائم جهاز الاستخبارات الاسرائيلية (الموساد) ، رأينا أبشع وأقذر ما مورس من أساليب ، وذلك بهدف الوصول إلى الغاية العظمى للصهاينة ، وهي الإرهاب والتشريد والقتل ، لكن من الأمثلة الماثلة للعيان :

. . . في عام ١٩٤٦ سعت (الموساد) إلى زيادة توتر الوضع في الأراضي الفلسطينية ، فقاموا بنسف أحد أجنحة فندق داود في مدينة القدس والذي كان يُستعمل مقراً لقيادة الأركان البريطانية ! !

. . . ثم خطط (الموساد) للقيام بعمليات تفجير في الدول المجاورة لفلسطين ، وذلك بهدف إرباك الواقع وتهديد الأمن ، فخططوا لتطبيق فكرة تحضير نماذج مصغرة من المتفجرات ، والتي يمكن إخفاؤها بمغلفات الرسائل ، بحيث راحوا يوجهونها إلى الشخصيات العربية ذات الشأن ، وبواسطة البريد ، وبالفعل أُرسل من هذه الأغلفة إلى كل من مدن دمشق والإسكندرية وعمان والقاهرة و. . . ، وكان من نتائج وثمار تلك الرسائل هي الموت أو الجروح الخطرة في الأيدي والأوجه .

ففي مصر : خسرت (فاندا هاندور) سكرتيرة العالم الألماني الغربي (بليزا) بصرها في أثناء فتحها لرسالة من هامبورغ ، وفي مركز بريد

القاهرة أدى انفجار طرد آخر مرسل من ألمانيا الغربية إلى مقتل خمسة موظفين ، بينما قُتل الملحق العسكري المصري في الأردن في أثناء فتحه لكتابٍ ملغوم!!

. . . وفي عام ١٩٦٣ بدأت (الموساد) حرباً حقيقية ضد العلماء الألمان المختصين بالصواريخ ، والذين كانوا يعملون في مصر : ففي ألمانيا الغربية اختُطف الدكتور (هانس كروغ) ، بينما جرت محاولة لاغتيال الدكتور (مانس كلين واتشر) ، أما في سويسرا فقد انتحل عميلان من الموساد صفة عاملين في مؤسسة علمية وقاما بتهديد ابنة أحد الأساتذة ، ويدعى (البروفسور غروك) لتقوم بدورها بالضغط على والدها ، كي يغادر مصر ، ولكن عمال المطعم الذين كانوا من المخابرات المضادة السويسرية قاموا بتسجيل الحديث الذي دار في أثناء هذا اللقاء المثير ، وما إن تم الحصول على هذا التسجيل حتى قامت الصحافة بنشر وقائعه. . (لقد هزَّ هذا المستمسك الذي حصل عليه السويسريون بأنفسهم الرأي العام العالمي ، الذي ندَّد بشدة ، بسياسة قطّاع الطرق المستخدمة في المخابرات الإسرائيلية)!!

. . . ولما أوقفت فرنسا تزويد إسرائيل بطائرات الميراج ـ إثر العدوان على مصر وسورية والأردن ـ وضعت (الموساد) خطة سرية منظمة ، هدفها الحصول على طائرة (ميغ ٢١) .

وبالفعل جرت دراسة دقيقة لبعض الطيارين العراقيين ، ووضعت خطة لتقديم رشوة بمبلغ (٢٠) ألف دولار .

وتم مراقبة عائلات ستة طيارين عراقيين ، ثم وقع الاختيار على الطيار (X) ـ وحتى الآن لم تكشف إسرائيل عن اسم هذا الطيار ـ والذي كان عنده زوجة وطفلان ، أحدهما كان يعاني من مرض عضال في عينيه ،

وكان لابد من إجراء عملية له في أحد مشافي لندن .

وقامت (الموساد) بتأمين تأشيرات خروج للزوجة والأولاد ، وسافرت العائلة إلى لندن ، بينما هبطت طائرة الـ (ميغ ٢١) في إسرائيل!!

. . . وفي ٩/ ٤/ ١٩٧٣ قام خمسة عشر رجلاً من رجال الضفادع البشرية الإسرائيلية بالإبحار بقارب مطاطي إلى الشاطىء الجنوبي لمدينة بيروت ، وفور وصولهم أخرجوا الملابس المدنية والأسلحة من أكياسها ، التي اصطحبوها معهم ، إضافةً للمواد المتفجرة الأخرى وجهاز لاسلكي .

وبهدوء تام قاموا بتغيير ملابسهم ، وصعدوا إلى الشاطىء الصخري ، حيث وجدوا خمس سيارات ممتلئة خزاناتها بالوقود تنتظرهم بمفاتيحها على الطريق البحري ـ الكورنيش ـ ، وقسَّم العملاء أنفسهم إلى ثلاث مجموعات استقلت السيارات التي سارت تشق جنح الظلام .

وعند مفترق طريق خالد بن الوليد مع الشارع المسمى بالثامن والخمسين ، أوقفوا سياراتهم ونزل من كل سيارة شخص اتجه مباشرة إلى بيت أحد المناضلين المعروفين في منظمة التحرير الفلسطينية ، وبعد أن تمت السيطرة على الحرّاس ، دخل باقي العناصر إلى البناء ، وقاموا بخلع أقفال ثلاثة بيوت واقتحامها بآن واحد .

ففي البيت الأول فاجأ المسلحون (محمد يوسف) الملقب بأبي يوسف ، الذي كان يشغل منصب رئيس الدائرة السياسية في منظمة التحرير الفلسطينية ، وأطلقوا عليه النار وجرحوا زوجته ، وعندما هرعت جارتهم العجوز لدى سماعها للصخب ، كي تستوضح الأمر خرَّت أيضاً صريعة أمام منزلها!!

وفي الطابق الأعلى قامت المجموعة الثانية باقتحام بيت قائد آخر من منظمة فتح ، هو (كمال عدوان) الذي كان مسؤولاً عن العمليات الفدائية داخل إسرائيل ، فرشقوه مرتين بالرصاص ، على مرأى من زوجته!! .

وفي الجهة الثانية من المدخل اقتحمت المجموعة الثالثة بيت (كمال ناصر) ، الشاعر الفلسطيني المعروف ، والناطق الرسمي باسم منظمة التحرير الفلسطينية ، حيث كان يجلس خلف مكتبه يطالع إحدى المقالات ، فأردوه قتيلاً مع العلم أنه كان أعزل!! .

وهكذا خرج الإسرائيليون من المبنى بسرعة البرق ، وصعدوا إلى سياراتهم عائدين بها باتجاه البحر ، وذلك بعد ساعة ونصف من دخولهم بيروت ، وفي اليوم التالي صرَّحت رئيسة الوزراء الإسرائيلية (غولدا مائير) لأعضاء البرلمان ومحرري الصحف الأجنبية بقولها : لقد كان ذلك عملاً رائعاً ، لأننا أعدمنا القتلة الذين كانوا يستعدون لعمليات اغتيال أخرى!!

. . . ووضعت (الموساد) خططاً لملاحقة القادة الفلسطينيين في الدول الأوروبية ، وبالفعل نجحت في قتل ممثل منظمة التحرير في روما (الزعيتر) ، ونجحت في قتل (محمود الهمشري) ممثل المنظمة في باريس ، ونجحت في قتل (باسل القبيسي) في باريس ، و. . .

وهكذا قُتل(عبد الحميد الشيبي وعبد الهادي نقا) في روما ، وقُتل أيضاً (كمال أمين) في جنيف ، وكل ذلك ضمن خطط إرهابية منظمة. . .

. . . ولاحقت (الموساد) ضابطاً ألمانياً ، كان ينتمي إلى الحزب النازي ، وكان معروفاً بعدائه لليهود ، وهو (إيخمان). . .

بقيت (الموساد) تلاحقه زهاء خمسة عشر عاماً ، وبدقة لا مثيل

لها ، حتى كان عام ١٩٦١ ، فأرسلت فريقاً من الكوماندوس على متن طائرة خاصة ، ولما وصل الوفد الاسرائيلي إلى الأرجنتين ، . . تم خطف (ايخمان) عند باب بيته بعد هبوطه من السيارة ، ثم نُقل إلى الطائرة ـ بعد أن تم تخديره وتزوير أوراق وثبوتيات له ـ والتي كان على متنها (أباإيبان) وزير خارجية إسرائيل آنئذٍ .

وفي ١٢/ ١٢/ ٦١ أُعدم (إيخمان) في اسرائيل ! ![1] .

أجل!

ما أكثر الجرائم التي قامت بها أجهزة المخابرات الاسرائيلية (الموساد)! وما أفظع الأساليب التي استخدمتها! وما أدق العمليات الاستخبارية التي لم يشهد مثلها التاريخ!

لكن ذلك كله لا يعني أنهم ـ أي الصهاينة ـ يفعلون ما يريدون في العالم ، بل وعلى الرغم من كل ما فعلوه ، فإنك ترى اليوم شباباً في فلسطين المحتلة ، يحملون حجارة تُبطل كل مخططات الصهينة والتطبيع والخذلان ، مصداق ذلك قوله تعالى : ﴿ قَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَـٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تُشَـٰقُّونَ فِيهِمْ ۚ قَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ إِنَّ ٱلْخِزْىَ ٱلْيَوْمَ وَٱلسُّوٓءَ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴾

[النحل : ٢٦ـ٢٧] .

* * *

(١) للتوسع يراجع : خديعة المائة عام ـ مرجع سابق ـ ، حرب المعلومات يوسف أبو بكر ونبيل سالم : ٨٦ـ٩٧ .

الفصل الرابع

في (دير ياسين) مجزرة... لكنها للأبرياء!!

في صبيحة يوم الجمعة التاسع من نيسان ١٩٤٨ قامت مجموعة من الإرهابيين الإسرائيليين ، بتنفيذ مجزرة لم يشهد مثلها التاريخ!

عُيِّنت ساعة الصفر للهجوم على سكان (دير ياسين) ، في الخامسة والربع قبيل الفجر ، والناس نيام آمنون .

وكان الإرهابيون قد وُزِّعوا على شكل فرق ، كل واحدة منها لها هدف ومكان محدد .

ولما وصلت تلك الفرق إلى (دير ياسين) ، تقدمت إلى بيوت العرب ، ثم بدأت عمليات قذف القنابل اليدوية إلى المنازل ، تلاها رشقات بالرصاص الحي .

واستيقظ أهالي (دير ياسين) على أصوات الجنود الإرهابيين ، وعلى أصوات الأسلحة والقنابل .

وبدأت المجزرة!

لقد دخل الصهاينة البيوت ، وراحوا يطلقون النيران على الرجال والنساء ، بل وحتى على الأطفال!

وكل من فلت من نيران المجرمين ، وقع أسيراً في أيدي إرهابيين آخرين من الصهاينة ، ثم اقتيد الأسرى إلى مكانٍ قريب ، وفُتحت النيران

عليهم من كل مكان . . . ليلتحقوا بموكب الشهداء!

ثم قام الصهاينة بنهب كل ما يستطيعون نهبه من القرية العربية .

(لقد قاموا بجمع الغنائم : سكر ، زيت ، طحين ، مواد غذائية أخرى بكميات كبيرة ، وأيضاً قطيع أغنام ودجاج كثير ، وذهب وجنيهات إسترلينية ، ودولارات ، ومصاغ)!!

واستمر الحال الإجرامي حتى مساء يوم الجمعة ، حيث أعلن الإرهابيون الصهاينة عن تنظيم مؤتمر صحفي لشرح ما حدث في (دير ياسين) ، لكن لم يُدع إلى المؤتمر إلا الصحفيون اليهود والأمريكيون!

وبالفعل ، صرَّح قائد العمليات ـ وهو من عصابة الأرغون ـ بما يلي :

(يسوؤني أن أعلمكم أننا قمنا بحملة تأديبية على قرية دير ياسين العربية القريبة من هنا ، لِما كان شبابها يقومون به من تحرّش واستفزاز بالأهلين اليهود فأبدناهم عن بكرة أبيهم ، ودمّرنا قريتهم ، ليكون عبرة لغيرهم .

ويسوؤنا أن نعلمكم أننا نعترف بتقتيل عدد من النساء والأطفال تعرضوا لخطوط نيران بنادقنا ومدفعيتنا الرشاشة) .

وصرح (بيغن) بعد قليل بالقول : (إنه إنجاز رائع) ، ثم وجه رسالة إلى قادة العملية الإجرامية جاء فيها : (تقبّلوا تهانينا على هذا النصر المدهش وانقلوا إلى الجميع أفراداً وقادة ، أننا نصافحهم فخورين بروحهم القتالية الغازية التي صنعت التاريخ في أرض اسرائيل ، وإلى النصر كما في دير ياسين ، كذلك في غيرها سنقتحم ونبيد العدو ، ربنا ، ربنا لقد اخترتنا للفتح) !!

وفي صبيحة السبت توجّه عدد من الشباب اليهود ومعهم بعض الفتيات

إلى مكان المجزرة ، والجميع يحملون في أيدهم السكاكين ، وقاموا بالإجهاز التام على الجرحى!

وحاول المجرمون حرق الجثث ، فصبّوا عليها البنزين وأضرموا النيران ، لكن ذلك العمل باء بالفشل ، فسحبوا الجثث إلى داخل بعض البيوت الواسعة ، وكدسوها وكان عدد الشهداء الأبرياء ، قرابة (٢٥٠) ضحية فيهم الشيوخ والكهول والصغار والأطفال والنساء ، ليكونوا في ركب الشيخ عبد القادر الحسيني وغيره من الشهداء الكرام ، ونردد مع أحد أهالي دير ياسين اليوم :

سأذكر بلدتي ما دمتُ حيَّاً وأذكر مرجها ثم الشِّعابا
وأقرىء دير ياسين سلاماً متى شعَّ الضحى نوراً وغابا
وقارعت الطغاة بيوم نحسٍ وقد صمدت صموداً لن يُعابا

* * *

الفصل الخامس

لماذا دُمّر المفاعل الذري العراقي ؟!

على الرغم من أن إسرائيل تمتلك حوالي (١٣) قنبلة ذرية ، فهي ترفض أن تقوم أي دولة عربية باستخدام المفاعلات الذرية ـ حتى لو كان ذلك في المجالات السلمية ـ ، ومن هنا قامت بعملٍ إجرامي ، حيث استهدف ذلك تدمير المفاعل الذري العراقي ، وفي ذلك يقول الفريق سعد الدين الشاذلي :

في الساعة الرابعة من بعد ظهر يوم الأحد ٧ يونيو ـ حزيران ـ ١٩٨١ أقلعت (١٤) طائرة إسرائيلية من أحد مطارات سيناء المحتلة ، متجهة إلى بغداد بهدف تدمير المفاعل الذري العراقي طراز osirak ، والذي يقع بالقرب من العاصمة العراقية .

وفي الساعة السابعة من نفس اليوم ، عادت جميع الطائرات الإسرائيلية إلى قواعدها في إسرائيل بعد أن نجحت في تنفيذ مهمتها .

وكانت رحلة الذهاب والعودة حوالي (٢٢٠٠) كيلومتر(الذهاب ١٢٠٠ ، والعودة ١٠٠٠) وقد أطلق الإسرائيليون على هذه العملية اسما كوديا هو بابل : Babylon .

وكانت القوة المغيرة تتكون من مجموعتين : مجموعة تتكون من ٨ طائرات f-16 ، تحمل كل منها قنبلتين ، وزن كل منها ١ طن ، ومجموعة

من صواريخ sidewinder ، وكانت مهمة هذه المجموعة هي المرور فوق المفاعل الذري الواحد تلو الآخر ، وإسقاط حمولتها من القنابل فوقه .

أما المجموعة الثانية فكانت تتكون من ٦ طائرات f-15 ، وكان كل منها يحمل صواريخ sparrow و صواريخ sidewiner ، بالإضافة إلى خزانات وقود احتياطية .

وبعد (٩٠) دقيقة من الطيران فوق الأراضي الأردنية والسعودية والعراقية بدأت الطائرات تدكّ المفاعل الذري العراقي ، دون أن تعترضها طائرة عربية واحدة ، ودون أن يُطلق عليها صاروخ أرض جو واحد ! !

ولم تستغرق الغارة (إسقاط القنابل على المفاعل) سوى دقيقة واحدة أو أقل ، وبعد ذلك أخذت الطائرات تتجمع عائدة إلى إسرائيل ، وفي طريق العودة ، وفوق الصحراء الممتدة غرب الفرات ، تمت عملية إعادة ملء خزانات وقود الطائرات f-16 في الجو .

وحيث أن الطائرات تكون في أضعف حالة لها عندما تكون متصلة بالطائرة الأم التي تقوم بإمدادها بالوقود ، فإن عملية الإمداد بالوقود في الجو فوق أرض معادية يعتبر عملية بالغة الخطورة ، ومع ذلك تمت عملية إعادة الملء بالوقود في الجو دون أي اعتراض أو أي محاولة اعتراض من جانب الطيران العراقي .

. . . وإن تدمير المفاعل الذري العراقي وعودة جميع الطائرات الإسرائيلية إلى قواعدها سالمة دون أي عقاب ، لايعني أن لإسرائيل السيادة الجوية على جيرانها العرب فحسب ، بل إنه يوضح أيضاً طبيعة العلاقة التي تربط الدول الغربية بإسرائيل من جهة ، وتلك التي تربط بالدول العربية من جهة أخرى :

إن الطائرات التي قامت بتدمير المفاعل الذري العراقي هي طائرات

أمريكية الصناعة ، والطائرات التي كان توفّر الحماية لتلك الطائرات هي أيضاً صناعة أمريكية ، والطائرات التي قامت بإمداد الطائرات f-16 بالوقود أثناء الرحلة هي أيضاً صناعة أمريكية ، والمعلومات الفنية التي حصلت عليها إسرائيل عن المفاعل قبل تدميره كان مصدرها الولايات المتحدة .

فهل هناك صورة توضح عمق ومتانة العلاقات الأمريكية الإسرائيلية أكثر من ذلك ؟!

أما طبيعة علاقات الدول الغربية بالدول العربية والتي أظهرها هذا الحادث فكانت تتمثل في صورتين :

الصورة الأولى هو وجود طائرات الأواكس Awacs ذائعة الصيت في السعودية ، ورغم أن طائرات الأواكس تملك إمكانيات ضخمة لاكتشاف الأهداف وإبلاغها إلى وحدات الدفاع الجوي خلال فترة لا تزيد عن دقيقة واحدة فيبدو أن تلك الإمكانيات لم تمارس مطلقاً .

لقد استغرقت رحلة الطائرات المغيرة ما بين قاعدة انطلاقها وحتى بغداد ٩٠ دقيقة ، قضى الطيران الإسرائيلي منها أكثر من ٣٠ دقيقة وهو فوق الأراضي السعودية ، فإن الطيران السعودي لم يعترض ، ولم يحاول أن يعترض الطائرات التي انتهكت مجاله الجوي .

كذلك فإن القيادة السعودية لم تقم بإبلاغ القيادة العراقية بأية معلومات عن تلك الطائرات التي تتجه إلى بغداد .

وأكثر من هذا وذاك فإن طائرات الأواكس كان باستطاعتها أن تقوم بإعاقة الشبكات اللاسلكية التي تستخدمها تلك الطائرات الإسرائيلية فيما بينها وبين قواعدها في إسرائيل ، ولكنها أيضاً لم تفعل ذلك .

وإن هذا الموقف سوف يثير أمامنا عدّة تساؤلات :

هل جرّد الأمريكيون تلك الطائرات من إمكانياتها ؟

هل قام الفنيون الأمريكيون الذين يعملون على تلك الطائرات بحجب المعلومات عن السعوديين ؟ هل كان الأمريكيون على علم مسبق بالغارة وأنهم لذلك خدعوا السعوديين وطلبوا إليهم حشد طائرات Awacs في الاتجاه الخاطىء لإعطاء الفرصة للطيران الإسرائيلي بأن يمر دون أن يُكتشف ؟

. . . أسئلة محيّرة ، واتهامات لها ما يبررها ، ولكنها جميعاً تقودنا إلى سؤال أساسي : إذا كانت هذه هي حدود الإمكانيات التي تسمح لنا أمريكا بالاستفادة بها من طائرات الأواكس ، فما هي الفائدة التي تجنيها السعودية من دفع (٦٠٠٠) مليون دولار ثمناً لخمس طائرات من هذا النوع ، والذي يطلقون عليه اسم E-3A sentry Awacs .

أما الصورة الثانية التي أظهرتها لنا حادثة تدمير المفاعل الذري العراقي ، فهي تعاون الدول الغربية وإسرائيل في استنزاف الموارد العربية .

إنهم يأخذون أموالنا في مقابل أسلحة أو معدّات يقومون بتدميرها قبل أن نستخدمها .

لقد قامت فرنسا ببناء المفاعل الذي العراقي ، وقامت إسرائيل بتدميره قبل أن يكتمل ، وسوف تستمر الدورة وتتكرر إذا لم نستوعب الدرس .

إن الولايات المتحدة ودول أوروبا الغربية تجني ملايين الدولارات من تجارة بيع الأسلحة إلى الدول العربية ، لكنهم في نفس الوقت يتخذون من الإجراءات ما يضمن لهم عدم استخدام تلك الأسلحة ضد إسرائيل[١] .

---

(١) باختصار وتصرف من كتاب : الخيار العسكري العربي : ٦٩ـ٧٣ .

أجل!

لم تكتف إسرائيل بتدمير المفاعل الذري العراقي ، بل إنها أعلنت وبكل وقاحة أنها ستدمّر أيّ مفاعل ذري يقام في بلد عربي أو إسلامي .

و. . . أمريكا لم تستنكر ذلك العمل الإجرامي ، بل على العكس تماماً ، لقد باركت تلك البطولات ، وأبدت بشكل علني أنها ستستخدم حق الفيتو إذا قرر مجلس الأمن قراراً بإدانة الغارة الإسرائيلية .

. . . ولقد صرح رئيس أمريكا (ريغان) بأنه يقدّر مدى القلق الذي تشعر به إسرائيل تجاه هذا المفاعل الذري العراقي ، وإن إسرائيل تصّرفت هذا التصرف في إطار الدفاع عن النفس!!

فهل نتعلم من ذلك درساً بليغاً ، ونأخذ منه عبراً . . وعبراً . . . ونقتنع تماماً بأنه لا يمكن الصلح مع الماكرين . . مع قتلة الأنبياء . . مع المجرمين . . . مع الغدّة السرطانية . . . مع الشيطان الأكبر ؟!

﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾

[سورة ق: ٣٧].

* * *

الفصل السادس

جريمة... في أطهر الأمكنة !!

في الثامن من تشرين الأول عام ١٩٩٠ حدثت جريمة إسرائيلية جديدة في رحاب المسجد الأقصى ، ذهب ضحيتها سبعة عشر شهيداً ، وأكثر من (٣٣٧) جريحاً!

ويروي المحامي إبراهيم شعبان جانباً من مجزرة الأقصى الدموية ، فيقول :

كان الوضع هادئاً ، والدروس الدينية تُلقى من العلماء ، والمصلون في صلاتهم ، وفجأة في حوالي الساعة العاشرة وأربعين دقيقة صدر صراخ من النساء المتواجدات على سطح صحن الصخرة المشرفة في الجهة الجنوبية الشرقية منها ـ والمعروفة بمصطبة الكرك ـ فأخذ المسلمون بالتوجه نحو الصراخ ، وبدأ التكبير .

وهنا أخذ الجنود الإسرائيليون يطلقون الرصاص الحي والمطاطي وقنابل الغاز ، وكان سبب صراخ النساء هو إلقاء أكثر من قنبلة غاز عليهن فردّ المسلمون على النار بقذف الجنود المتواجدين في ساحة المسجد ما بين باب المغاربة وباب السلسلة وفوق اللواوين الغربية بالحجارة ، واستمر إطلاق الرصاص والقنص على المسلمين من شبابيك المدرسة التنكزية ومن على سطحها (المحكمة) ، حيث كان يوجد مدفع

رشاش ، ومن الطائرة المروحية التي كانت تحلّق في سماء المسجد الأقصى ، مما أدى إلى سقوط عدد من الشهداء والجرحى .

وكذلك فإن المستوطنين المتواجدين في حارة الشرف (المعروفة بحارة اليهود) كانوا يطلقون الرصاص على المسلمين ، مشاركين في هذه المجزرة البشعة ، وما هي إلا دقائق ، وإذا بقوات كبيرة من الجنود الإسرائيليين (حرس حدود وشرطة وجيش) يقتحمون ساحات المسجد الأقصى من باب المغاربة والسلسلة ، ويفتحون نيران غضبها وأسلحتها الأوتوماتيكية وبكثافة ، وكأنهم في ميدان حرب حقيقية ، يُطلقون النار الحيَّة بصورة عشوائية على كل من يشاهدونه أمامهم دون تمييز ، فلم يسلم منهم إمرأة أو فتىً أو كهل أو حجر أو شجر ، على الرغم من عدم وجود ما يبرر هذه الأعمال الوحشية الإرهابية .

وكانت حصيلة هذه المجزرة سبعة عشر شهيداً فلسطينياً مسلماً ، وأكثر من (٣٣٧) جريحاً ، وهي أعلى حصيلة دموية سجلت خلال الانتفاضة الفلسطينية المديدة .

سبعة عشر شهيداً ذهبوا ضحية الغطرسة والتمادي والعنجهية الإسرائيلية .

لقد كان في الإمكان إنقاذ عدد من هؤلاء الشهداء ، لو أن الجنود الإسرائيليين استجابوا لنداء حكماء المسلمين أو لبقية ضمير في جنباتهم ، لو أنهم اكتفوا بإطلاق رصاصة واحدة على الجريح ، لو أنهم سهَّلوا مرور سيارات الإسعاف ، ولو أنهم راعوا القانون الدولي الإنساني ، لما حدث ما حدث[1] .

---

(١) للتوسع يراجع كتاب : مجزرة الأقصى ولجنة زامير : ٨٢ـ١٠٣ .

أجل!

هذه واحدة من جرائم الكيان الصهيوني ، وهو دليل يُضاف إلى الأدلة الكثيرة ، والتي تنطق بكل صراحة ووضوح ، على أنه لا يمكن التعامل مع قتلة أنبياء الله ، وذلك لأن في عقيدتهم المحرَّفة ـ في كتب التلمود والتوراة الموجودة بين أيديهم ـ دعوة إلى قتل الآخرين .

حتى في بيت الله . . . في المسجد الأقصى الذي بارك الله فيه وفي المحيط به ، أطلقوا النار . . . وقتلوا الآمنين المصلين العُزَّل . . . وجرحوا الكثيرين . . ثم استمروا بإطلاق النار على الجرحى الذين تنزف جراحاتهم دماً . . .

فمن يؤدب الصهاينة المجرمين . . . ومن يُعيد الأراضي المحتلة . . . ومن ستحرّر المقدسات على يديه ؟ . . ومتى سيتحقق ذلك ؟

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ﴾ [محمد : ٧] .

* * *

الفصل السابع

وتستمر الوحشية الإسرائيلية!!

. . . وكلما توالى الليل والنهار ، تأكَّد للعرب والمسلمين ، بل للعالم أجمع ، أن إسرائيل لا يمكن أن تخرج من جلدها العدواني والتوسعي والإجرامي .

ولا يمكن أن تتخلى عن استراتيجية القتل والذبح ، وعن تدمير المنازل فوق رؤوس الآمنين .

ذلك لأن العدوانية والإجرام أمر متأصل في المجتمع الإسرائيلي .

وها هي الانتفاضة الفلسطينية تسطّر ملاحم البطولة والفداء ، وتقدّم الشهيد تلو الشهيد ، وتقدّم آلاف الجرحى ، وهي بذلك تثبت بكل ما لا يدع مجالاً للشك بأن الصهيونية المتمثلة بإسرائيل هي عدوة البشر جميعاً ، وإلا فما ذنب الأطفال والنساء والشيوخ ؟

ولماذا هذا الحصار الرهيب لغالبية قرى العرب ومناطقهم ؟

ولماذا لا تتوقف الصهيونية عند اغتصاب الأراضي و. . . ، بل تعمد إلى تربية تلاميذها على روح الاستعلاء والتمييز وكراهية العرب ؟

أجل!

إنهم يُرضعون تلاميذهم حليب البغض والحقد والكراهية ، ولذلك يتغذّى أولئك الصغار على فكرة أنهم أصحاب الحق والشرعية ، وأن

الفلسطينيين ليسوا إلا غزاةً ومحتلين .

وهذه حقيقة أكدها الدكتور (إسرائيل شاحاك) بقوله :

(إن كل مظاهر الحياة في إسرائيل يمكن تلخيصها بمبدأ بسيط هو أن اليهود وحدهم يُعتبرون بشراً ، أما غير اليهود فيعتبرون مجرد حيوانات ، وينظرون إليهم أحياناً على أنهم حيوانات ضارة وخطيرة ، ويتصرّفون تجاههم بشراسة وعنف وتنكّر لمبادىء الرفق بالحيوان)!!

بل هناك ما هو أفظع بكثير :

(. . وإن التمييز العنصري في إسرائيل يمتد إلى ما بعد الموت ، حيث لا تُحترم إلا المقابر اليهودية ، أما المقابر غير اليهودية فلا احترام لها ، فتُنبش وتهدّم ، وتُمحى عن بكرة أبيها ، من قبل اليهود وبمعرفة السلطة ورضاها)!!

لذلك ، فقد سُنَّت القوانين الإرهابية ، من ذلك مثلاً :

ـ قانون الجنسية : في ٢/ ١١/ ١٩٥١ والذي يمنح كل يهودي عائد إلى إسرائيل الجنسية ، ويُعطى كامل الحقوق المعروفة .

ـ وهناك قانون الأراضي : والذي يتلخص بمصادرة الأراضي العربية والتصرف بها ، بل واستملاكها بشكل قانوني!

وأما التعامل والتمييز ، فحدِّث عن ذلك ولا حرج ، فمثلاً ذكرت جريدة (هاكولام هازيه) الصادرة في ٢٩/ ٤/ ١٩٨٢ أن طالباً عربياً من كلية العلوم الإنسانية بجامعة تل أبيب اضطر إلى تبديل اسمه من علي إلى غيلي ، بعد أن عجز عن إيجاد غرفة ليستأجرها! وأن شاباً عربياً آخر اسمه عبد الله اضطر إلى تغيير اسمه إلى عوفيديا ، للعمل كممرض في أحد المستشفيات!

وذكرت الصحيفة أن شاباً عربياً دخل أحد النوادي اليهودية ، فانتهره

بعض اليهود الموجودين في النادي قائلين : عربي قذر ، كيف تجرؤ على دخول نادٍ يهودي ؟ ثم هجموا عليه وضربوه بشكل وحشي ، وألقوا به خارج النادي!

. . وذكرت صحيفة (يديعوت أحرونوت) أن (دوف شيلاغسكي) النائب الليكودي السابق في الكنيست ، تقدّم إلى الكنيست باقتراح يدعو فيه إلى سنِّ قانون يقضي بالعفو العام عن كل يهودي يقتل عربياً ، وذلك لجعل قتل الإنسان العربي أمراً عادياً ومقبولاً ، وللحيلولة دون ملاحقة القاتل والمجرم اليهودي ومعاقبته على جريمته الوحشية!!

. . ويستمرّ الحقد الصهيوني . . وتستمر الوحشية الإسرائيلية . . فهل من يقظة عربية إسلامية تقلّم أظافر أولئكم الوحوش ؟!

* * *